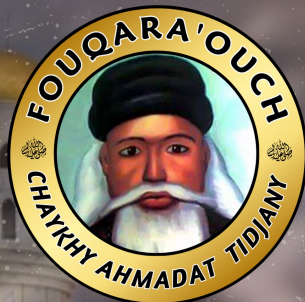




- 6EME ÉDITION -

لقاء الأحاب

"Dadjé Sopé yii"



PARRAIN Cheikh Omar Foutiyou TALL

RENGISEC OVIC

LEÇON DE LA ZIAR

درس الزيارة

حياة وعمل الشيخ الحاج عمر الفوتي

LA VIE & L'OEUVRE DE CHEIKH AL-HĀJJ 'UMAR AL-FŪTĪ

Rta

YOBALOU BEUSS BI

ZIAR SERIGNE AHMAD FALL 2025

SUIVEZ-NOUS SUR NOS PLATFORMES

 SERIGNE AHMAD FALL

 SERIGNEAHMADFALL_OFFICIEL

 @SERIGNE.AHMAD.FALL

 SERIGNE AHMAD FALL

 SERIGNEAHMAD

 Serigneahmadfall@gmail.com



Visitez notre Site Web
www.serigneahmadfall.com

Télécharger notre application mobile



Download
the app

GET IT ON
Google Play

Download on the
App Store

SERIGNEAHMADFALL

الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، حمداً يليق بجلاله وجماله وكماله، الله الذي جعل لهذه الأمة المحمدية المرحومة علماء عاقلين مخلصين ورثة الكمل الأنبياء، ليحملوا مشاعل النور، ويقودون القلوب إلى العزيز الغفور، ويُحيون ما اندثر من معالم الدين، ويقيمون صرح العدل والإحسان في العالمين. نحمده سبحانه على جزيل نعمه، ونستعينه في شدائد أمورنا، ونستغفره من خطايانا، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نرجو بها النجاة يوم يقوم الأشهاد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ:

فالتَّحَدَّثُ في سِير الرجال الكبار من الأولياء
والصالحين والذين أئمة الإسلام والدين وشرح
شئونهم المباركة من نوافل الخير وعظائم البرِّ.
وكيف لا، وهم الذين قال الله تعالى في شأنهم:
(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿٦٢﴾ [يونس: 62 - 64].
ومن هؤلاء الأعلام الكبار الذين أشرق ذكركم في
تاريخ الإسلام الإفريقي، وامتد واتسع أثارهم في
مشارك الأرض ومغاربها، العارف بالله، المجاهد في
سبيل الله، المربي والداعي إلى الله، العالم العامل،
ال خليفة المجاهد المربي المرقى مولانا الشيخ الحاج
عمر بن سعيد الفتوي الطوري رضي الله عنه.
لقد كان رضي الله عنه من إحدى تلك النفوس
الغربية النادرة التي اجتمعت فيها العلم والجهاد،
الفقه والتربية، السيف والقلم، فما زالت قدوة
للأجيال، ومثلاً أعلى للدعاة والمجتهدين.
حمل راية الإسلام في وقت عصيب، وواجه أعداء
الدين في زمن غريب، وأحيا معالم الشريعة
وعلمومها وعوالمها في أقصى المشرق والمغرب.
فأجاد فيه وأفاد.

فالشيخ الحاج عمر رضي الله عنه نعمة كبيرة من نعم الله على هذه الأمة، إذ جمع الله في قلبه علوم الأولين والآخرين، وفتح على يديه بلداناً وأمصاراً وقلوباً وأبداناً، وأحيا به سنناً ومنهاجاً، وأطفأ به بدعاً وطغياناً. دَوَّخَ الملوك وكَسَّرَ الأصنام وأَعْيَى الجيوش قائماً بالله فانياً لنصرة الدين الإسلام والايمان والإحسان جزاه الله عنا خيرات الدنيا والآخرة.

لهذا استهدفنا - اعتماداً على ما تيسر من المصادر الموثوقة والشهادات المعتبرة - أن نكتب هذه الصفحات في سيرة الشيخ الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه، مُنْقَسِماً إلى أبعاد ثلاثة:

- نبذة عن حياته ومسيرته العلمية والجهادية.
 - بيان ما أنعم الله به عليه من كرامات وخوارق.
 - إيراد شهادات العلماء والرجال في حقّه.
- راجياً من الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعا للباحثين والمحبين، وأن يلحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.

نبذة عن حياته ومسيرته العلمية والجهادية:
نشأته:

ولد الشيخ أبو حفص عمر بن سعيد الفوتي
الحلواري من أبوين منحدرين من جدّ واحد.
ووالده هو سعيد بن عثمان بن مختار بن سنب
ووالدته هي ستنا آدم بنت الإمام سري بن دنب
بن سنب. فبيتهم بيت ولاية وعلم ومعرفة. وكان
والده سعيد عالما تقيا ورعا زاهدا متوكلا على
الله حافظا لكتاب الله مجاب الدعوة. ومن كمال
ورعه أنّه إذا خرج للحرائث يذهب تاليا كتاب الله
مطرقا رأسه ناظرا أمامه لئلا تقع عينه على
حرائث غيره فيختم القرآن بوصوله للحرائث
وكذلك في الرجوع. وأمّا والدته رضي الله عنهما
فهي ستنا آدم ذات حسب ونسب وعبادة وعفة
مطبعة لزوجها راضية لئنه له. حكى أنّها سيدتنا
آدم ارتحل عنها زوجها ذات ليلة إلى بيت ضرّتها
وأمرها أن تأتيه بالجلد الذي يصلي عليه لبيت
ضرّتها التي هي صاحبة النوبة فما لبثت أن حملت
ذلك الجلد إليه حتى وقفت بالباب فإذا هو مغلق
فاستحيت أن تقرع الباب وخافت أن تخالف الأمر

إن رجعت فباتت هناك واقفة منتظرة الإذن
والسماء تمطر عليها لا هي تستأذنه ولا هي
تنصرف لبيتها إلى وقت السحر فلما خرج زوجها
ورآها قال متعجبا من الباب؟ فقالت أنا آدم أما
أمرتني أن آتيك بالجلد الذي تصلي عليه فقال بلى
ما أبرّك ثم دعا لها بالبركة والخير. ومن دعائه أن
قال نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقك ولدا
كريما صالحا تقيا فائقا أقرانه في العلم والعبادة
وتقوى الله في السر والعلانية ويشتهر صيته في
الخافقين ثم قال الله يعلم أنك ستجدين ذلك
فكررها ثلاث مرات. وهذه الشمائل المنيفة تحقق
قول سيّدنا حسان بن ثابت الأنصاري: إنّ الخيار
هم بنوا الأخيار.
وولادته رضي الله عنه كانت ليلة الأربعاء أواخر
شعبان قبيل الفجر وفي ولادته كرامات لا
تستقصى وسيأتي في باب الكرامات لهذا الولي
إن شاء الله. واختلف في تاريخ الولادة كما هو
ديدن المؤرخين:
أولا: ذهب بعضهم إلى أنّه ولد عام ١٢١٠ هجرية
موافقا ١٧٩٥ ميلادي.

ثانيا: ذهب صاحب روض الشمائيل إلى أنّه ولد ١٢١٣ هجرية موافقا ١٧٩٨ ميلادي.

ثالثا: ذهب صاحب الدرع والمغفر أحمد بن محمد العلوي الشنقيطي إلى أنّه ولد ١٧٩٨ هجرية موافقا ١٢١٣ ميلادي.

رحلاته في طلب القلم:

ولما بلغ من العمر خمس سنوات أدخله والده المدرسة عند الشيخ المجوّد المحرر المدقق لكتاب الله الإمام قري حماد من أهل حلوار وحفظ القرآن على يديه وهو ابن ثمان سنين. وبعد ما حفظ القرآن من عند شيخه المذكور رجع رضي الله عنه إلى أخيه الكبير وشقيقه الفاهم أحمد وجوّد عنده القرآن حتى أجاز له فيه. وبعد سافر الشيخ الحاج عمر إلى قرية تقال اندرئس وفيها العالم العلامة المتقن الورع الزاهد الشيخ بسمور الأمير بن عبد الله فتعلّم منه اللغة والفقه والنحو وغيرها من الفنون كان شيخه هذا متزوجا لأخته الشقيقة فاطمة بنت سعيد والشيخ بسمور هذا تعلّم من الشيخ تفسير حماد بن إبراهيم وتعلّم الشيخ حماد من أهل الشنقيط في قبيلة يقال لها أولاد ديمان.

وروي أنّه رضي الله عنه ذهب إلى المدرسة التي كانت في قرية سِينُ فَالِلْ عند عالم يقال له أحمد حَلَمَ وتعلّم منه العروض والإحمرار لابن بونة وحملة المسومي واستمع من دروس مختصر الشيخ خليل.

فنشأ رضي الله عنه محبّاً للعلم منذ نعومة أظفاره، فحفظ كتاب الله تعالى حفظاً متقناً في سنٍّ مبكرة، وتربّى على آداب الشريعة وأخلاق الصالحين. تلقى علوم الفقه والحديث والنحو والتفسير على كبار علماء بلده، وكان ذكياً فطناً، سريع الحفظ، قوي الفهم، لا يرضى بالقليل من المعرفة. ظهرت عليه منذ صغره علامات النجابة والولاية، حتى قال بعض شيوخه: «إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا في مستقبل الأيام». وهناك نهل من علوم الشريعة والتصوف، واطّلع على المذاهب الفقهية المنتشرة في المنطقة، وكان شديد التمسك بمذهب الإمام مالك رضي الله عنه، متمسكاً في العقيدة بمذهب الأشاعرة، وفي السلوك بالطريقة التجانية فيما بعد.

أخذه طريقة التجانية:

ثمَّ إِنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ تَبَحَّرَ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ فَرَائِضِهَا وَسُنَنِهَا وَمَنْطُوقِهَا وَمَفْهُومِهَا وَتَضَلَّعَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْفُنُونِ حَتَّى صَارَ بَحْرًا زَاخِرًا. جَالٌ فِي طَلَبِ اللَّهِ وَأَهْلِهَا وَمَجَاهِدَةٌ النَّفْسِ وَأَعْوَانِهَا إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ مَلَاقَاةَ شَيْخِهِ الْكَرِيمِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ الْحَبْرِ الْفَهَّامَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ النَّاقِلِ الْفُوتَجْلُوي. فَقَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ رِمَاحُ حَزْبِ الرَّحِيمِ عَلَى نَحْوِ حَزْبِ الرَّحِيمِ: أَعْلَمُ أَنَّ السَّيِّدَ عَبْدِ الْكَرِيمِ مَا قَضَى اللَّهُ لِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ إِلَّا الْأُورَادَ الْإِلَازِمَةَ لِلطَّرِيقَةِ وَهِيَ الْوَرْدُ وَالْوُضُيْفَةُ وَعَصْرُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. وَأَمَّا الْأَذْكَارُ الْخَاصَّةُ فَمَا وَجَدْتُ مِنْهَا عَلَى يَدَيْهِ إِلَّا الْحَزْبَ السَّيْفِيَّ مَجْرَّدًا عَنِ حَزْبِ الْمَغْنِي بَعْدَ أَنْ لَازَمَتْهُ سَنَةٌ كَامِلَةٌ وَبَضْعَةُ أَشْهُرٍ.

وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَذْكُورُ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مَوْلُودٍ قَالَ الْيَعْقُوبِيُّ وَهُوَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَافِظِ الشَّنْقِيطِيِّ عَنِ الْقُطْبِ الْأَكْبَرِ مَوْلَانَا أَحْمَدَ التَّجَانِيَّ. حَجَّهِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلِقَاءَ شَيْخِهِ: وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ وَالطَّرِيقَةِ مَبْلَغًا جَعَلَ يَتَطَّلَعُ إِلَى الْمَزِيدِ، قَرَّرَ الرِّحْلَةَ الْكُبْرَى إِلَى الْحِجَازِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ وَالتَّزُودِ مِنَ الْعُلَمَاءِ هُنَاكَ. فَخَرَجَ مِنْ بِلَادِهِ قَاصِدًا بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ، قَاطِعًا الصَّحَارَى وَالْبِلَادَ سِيرًا عَلَى نَهْجِ الْعُلَمَاءِ وَالرَّحَالَةِ الْأَوَائِلِ،

حتى وصل إلى مكة المكرمة، فأدي المناسك. كما قال
في رماحه : ثمّ لما أراد الله تعالى أن يمنّ عليّ بمحض
فضله وكرمه ورحمته الواسعة وينظمني في سلك أهل
الطريقة الواصلين إلى إمام أهلها الفائزين بتبيل جميع
أذكارها من الإسم الأعظم الكبير والكنز المطلسم
والياقوتة الفريدة والمراتب الكائنة لها الظاهرة
والباطنة وأسرار الطريقة وخلواتها وما ينبغي ذكره
وإفشائه وما لا ينبغي ألقى في قلبي وقلب سيدي عبد
الكريم محبة حج بيت الله الحرام وزيارة خير الأنام
نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وزيارة إخوانه من
الأنبياء الكرام وزيارة أصحابه البررة الكرام المختارين
على الدوام عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة
وأزكى السلام . وخرجنا من الوطن إلى جهة المغرب
لطلب الزاد وعرض له مرض فرجع إلى الوطن فانتظرنى
ما قدر الله له ثمّ سافر إلى أرض ماسنة بنية انتظاري
ثمّ ردّني الله سالما وخرجت على أثره لألحقه فما قدر
الله بيننا اللقاء ولكن بلغني إنسان في أرض ماسنة
رسالته وقال لي إن الشيخ عبد الكريم قال لي قل
للشيخ عمر بن سعيد إنّي أسلم عليه وقل لي منذ فارقت
ما تجدّ لي يوم إلا ومحبتته تزداد في قلبي ثمّ لما وصلنا
أرض تواق أهير سمعت أنّ سيدي محمدا الغالي في
مكة المشرفة مجاورا وفرحت بذلك فرحا عظيما

وسألت الله تعالى أن يرزقني ملاقاته فاستجاب الله لي
دعائي بمحض فضله وجمعني معه في مكة المشرفة.
انتهى

ولما دخل الشيخ الحاج عمر مكة وأتى على الفور لبيت
الله الحرام وطاف به طواف القدوم كما سعى بين
الصفا والمروة ولدي فراغه من السعي اجتمع بالخليفة
الأعظم والغوث الأفخم سيدي محمد الغالي بوطالب
بعد صلاة العصر بمقام إبراهيم عليه السلام، وفرح به
فرحا عظيما وناولوه على الفور نسخة من كتاب جواهر
المعاني، للعارف بالله سيدي علي حرازم برادة كانت
بيديه آنذاك. وكان اللقاء بين هذين الرجلين في مطلع
شهر ذي الحجة عام ١٢٤١ هجرية موافقا ١٨٢٦ ميلادية.
وبعد إتمام حجهم المبرور وسعيهم هنالك المشكور رحل
الشيخ الحاج عمر مع شيخه محمد الغالي إلى المدينة
المنورة وجاوره وسلم له نفسه وماله وألقى إليه القياد
وبقي عنده قدر ثلاث سنين خادما له وجدد عنه الأخذ
حتى الأذكار اللازمة إلى أن نظمه أي الشيخ محمد
الغالي في سلك أهل الطريقة. وساروا على هذا المنوال
والدرب إلى أن قال له الشيخ محمد الغالي يوما في
مسجد النبي وقت الضحى: تقدّم الناس وتجعلهم
مقدّمين في إعطاء الورد، وأمّا أنت فخليفة من خلفاء
الشيخ لا من القدمين. راجع رماح حزب الرحيم على
نحور حزب الرحيم تجد النصّ مصرّحا.

ثمّ بعد ذلك أجازهُ الشيخ محمد الغالي في كافّة أنواع
أوراد الطريقة خاصّها وعامّها جليلها ودقيقتها لوازمها
واختيارها حتى في الكتاب المعظم جواهر المعاني
وبلوغ الأمانى في فيض أبي العباس التّجاني وكذا
خلوات الشيخ رضي الله عنه وغيرها من الأسرار إجازة
عامّة تامّة شاملة لا استثناء منها.

وهذه الإجازة نادرة جدّا لأنّ الشيخ محمد الغالي أملاه
إلى المجاهد الكبير وصرّح في الإملاء جميع ما تتعلّق
بها.

وبعد كتابة الشيخ عمر كتب الشيخ محمد الغالي بخطّ
يده: الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
يقول كاتب هذه الحروف محمد الغالي أبو طالب
التّجاني الحسني عامله الله برضاه في الدارين: كلّ ما
سطر في هذه الورقة فهو من إملائنا على كتابه. وقد
أجزناه في جميع ما في هذه الأسطر إجازة تامّة مطلقة
نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا وإيّاه فضلها دنيا وأخرى،
وأمانتنا الله تعالى وإيّاه على عهد شيخنا ومحبّته
ورضاه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا. وكان هذا يوم الإثنين بعد اثنتين
وعشرين خلت من ذي الحجة بمكة المشرفة ١٢٤٤
هجريّة موافقًا ١٨٣
ميلاديّة.

عودته إلى بلاده وبداية الدّعوة:
وفي العام القابل أي ١٢٤٥ هجرية موافقا ١٨٣١ وِدّع
الشيخ أستاذَه ومريّه بعد أن امتلأ قلبه نورا،
وعقله علما، وروحه همة. وأتجه نحو مصر
(القاهرة) ومنها ارتحل إلى فلسطين ليزور بيت
المقدّس ومكث هنالك مدّة سبعة أشهر. وأقبله
النّاس هنالك إقبالا عظيما مع إكرام وتبجيل وذلك
كلّه بسبب كرامة علاج فتاة سلطان بيت المقدس
التي أشرفت على الهلاك ولم يكن لهذا السلطان من
البنات والبنين غيرها. وقضى الله شفاءها على يدي
سيّدنا عمر حتى أصبحت سليمة.
وكما الحسد معدود من أسعار العلماء، فصار علماء
هذا البلد يحسدونه من هذه النعمة التي أعطاهها
الله لهذا الولي الكبير، فالتفت جماعة منهم حوله
لاختباره في العلم وبعون الله وقوّته فما من مسألة
ألقيت إليه إلّا والجواب مرقوم في صدره على
أحسن الحالات إلى أن آيسوا من إعجازه وأذعنوا
لقوّة علمه وذكائه وفهمه. فاعتذروا جميعا عنده
وبعد قدّموه للإمامة بهم والخطبة في يوم الجمعة
بيت المقدّسة.

ثمّ رجع لبلاده بسنغال عام ١٢٥٤ هجرية موافقا ١٨٣٨ ميلادي ثمّ إلى قبائل الهوسا بني جيريا وأقام بها مدة سبع سنوات ثمّ إلى فوتا جلو ومكث بها أربع سنوات. فدعا الناس إلى هدي الرّسول صلى الله عليه وسلّم فأجاب كلّ من سبقته له العناية وجاهد أهل الكفر والعناد ألا فهو أبو الدّين الذي جمع بين القلم والسيّف حتى رضي عنه خالق الشّقاء والصّيف مولانا وملاذنا المجاهد الأكبر الحاج عمر بن سعيد رضي الله عنه. فاجتمع حوله الناس أفواجا، ينهلون من علمه ويقتدون بزهده وإخلاصه. انتشر ذكره في الآفاق، وأقبلت عليه القبائل من كل صوب، لما رأوا فيه من صدق وورع وكراماتٍ ظاهرة. كانت دعوتُهُ تقوم على أسسٍ ثلاث:

- إصلاح العقيدة بتجريد التوحيد لله تعالى.
- إحياء الشريعة بإقامة العدل ونشر العلم.
- تزكية النفوس بالتربية الروحية على الذكر والصدق والإخلاص.

وكان رضي الله عنه شديد الغيرة على دين الله، لا يرضى بالمنكرات ولا بالخرافات التي كانت منتشرة آنذاك في بعض المناطق الإفريقية. فتصدى للدعوة والإصلاح بكل ما أوتي من حكمة، حتى صار قبلة للطلاب والمريدين والعلماء.

جهاده وبناء الدولة الإسلامية:

لكن الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه لم يكن عالماً زاهداً في محرابه فقط، بل كان مجاهداً قائداً حمل همّ الأمة على كتفيه. ورأى الفرقة التي دبّت بين الشعوب، فنهض بنفسه داعياً إلى وحدة الكلمة تحت راية الإسلام، مؤسساً دولة إسلامية هدفها إقامة الشريعة ونشر العدل.

قاد جيوش المجاهدين بصدق وشجاعة، ففتح بلاداً واسعة في مالي والنيجر وغينيا والسنغال، وأقام فيها الحكم الإسلامي، ونشر المدارس والزوايا، وقرب العلماء والصلحاء، وجعل من طريقته التجانية منارة للهداية في غرب إفريقيا.

إنّ عدد غزواته رضي الله عنه التي وقعت بحضرته بدون تخليف اثنتان وثلاثون غزوة والسرايا اللاتي أرسلها رضي الله عنه خمسون سرية فكانت الجملة اثنتين وثمانين وقعة. راجع كتاب الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر للشيخ محمد المنتقى أحمد تال

مؤلفاته وإرثه العلمي:

لم يكن الشيخ مجاهداً بالسيف فقط، بل كان مجاهداً بالقلم أيضاً. فقد ترك آثاراً علمية وروحية خالدة. وله مؤلفات عديدة وقصائد مفيدة تزداد على الأربعين مؤلفاً. منها ما هو موجود متداول بين الإخوان، ومنها ما هو مفقود. قال الشيخ محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي في تحقيقه لرماح شيخ الحاج عمر صفحة ١٨: قلت توجد إلى وقتنا الحالي مكتبة عمرية متروكة لمصيرها في فرنسا بحيث لما استولى العقيد الفرنسي لويس آرشيارد على مدينة سيفو في شهر شعبان عام ١٣٠٧هـ-أبريل ١٨٩٠م بسط يده على مكتبة المؤلف سيدي عمر الفوتي وبعث منها أربعة صناديق مملوءة بالكتب إلى العاصمة الفرنسية (باريس). ومكثت صناديق الكتب هذه سنتين في مستودعات المون الإستعمارية بباريس، ثم حوّلت عام ١٣١٠هـ-١٨٩٢م إلى المكتبة الوطنية الفرنسية. وهي تضم أكثر من خمسمائة عنوان مخطوط. انتهى من أشهر المؤلفات:

رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، سفينة السعادة لأهل الضعف والنّجادة، سيوف السّعيد المعتقد في أهل الله كالتّجاني على رقبة الشقيّ الطريد المّنتقد الجاني، النّصح المبين، المقاصد السّنية لكل

موفق من الدعاة إلى الله من الرّاعي والرّعية، تذكرة
الغافلين عن قبح اختلاق المسلمين، تذكرة المسترشدين
وفلاح الطّالبيين، كسب الفقير في مدح النّبي البشير،
الأجوبة الفقهية، شرح صلاة جوهره الكمال، شرح
صلاة ياقوتة الحقائق، شرح الصّلاة الغيبية، رسالة
سوق الحبيب، رسالة في آداب المريد، حكم، تقييد في
خواصّ حزب السّيفي، منظومة في إصلاح ذات البين،
تقييد وقع بينه وبين ماسنة من الحروب والوقائع في
مجلد، منظومة في علم التّوحيد، لامية الطّلاب، هداية
المذنبين إلى كيفية الخلاص من حقوق الله وحقوق
العباد أجمعين، أجوبته عن الأسئلة الموجهة إليه من
طرف العلامة أحمد بن محمد بن العباس العلويّ
الشنقيطي، السّيف الحقّ المعتمد في بيان ما وقع بينه
وبين أحمد بن أحمد، أجوبته عن الأسئلة الموجهة إليه
من طرف الشيخ سعد دلي الفوتجلوني، نظم أسماء
أولياء الله تعالى المذكورين في كتاب الطّبقات الكبرى
لسيّدي عبد الوهاب الشّعراني.
كما نُقل عنه عدد من الرسائل والأوراد والمناجيات التي
تدلّ على عمق معرفته بالله تعالى وذوقه الصوفي
الرفيع.

إرثه الباقي:

ترك الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه تراثًا خالدًا، لم يزل
أثره ممتدًا إلى يومنا هذا.

• فزواياه ومدارسه ما تزال مناراتٍ للعلم والذكر.
• وأصحابه في غرب إفريقيا وفي جميع قارات العالم
كثيرون وعلى نهجه في الدعوة والتربية يسرون.
• وذكره حيٌّ عند القلوب، لأنه من الذين أخلصوا لله، فخلد
الله ذكرهم.

رضي الله عنه وأرضاه، ونفعنا ببركاته، وجمعنا به في دار
الكرامة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين،
وحسن أولئك رفيقاً.
خاتمة:

استمرّ الشيخ رضي الله عنه في جهاده ودعوته الى الله
وتكوين أهل عصره وتربيتهم حتى أتاه اليقين من عند
ربه. وهكذا ختم الله له بالشهادة في عالم الأشباح بعد عمرٍ
قضاه في نصرة الدين، وتعليم الناس، وإقامة دولة العدل،
وتزكية النفوس. فكان من الذين قال تبارك وتعالى فيهم:
﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. [الأحزاب: 23]

فقد اختفى عن أعيننا وصار في رحمة المئان. فما وُجد
قبره ولا يوجد قطّ. قال في كتابه سفينة السعادة لأهل
الضعف والنّجادة في حرف السين:

بزورة خير الخلق نلت مؤملي به نلتها في العمر لا بتأهلي
لنصرة ما قد سنّ دام تنقلي سأفني به عمري وجاهي
لأنّ لي

حياة بلا روح وموتا بلا رمس

بيان ما أنعم الله به عليه من كرامات وخوارق:
صرّح شيخنا وسيّدنا عمر بن سعيد في رماحه في الفصل
الثلاثين بعض ما أولاه الله تبارك وتعالى من المُنّ
والعطايا تحدّثا بنعمته سبحانه وتعالى. فقال: قلت قد منّ
الله عليّ بمعرفة الإسم الأعظم بجميع الوجوه المتقدّمة،
إلا من جهة الملك، فلم أقطع بمعرفته من جهته ولكني
أظن بأنّي عرفته من جهة الملك لرؤيا رأيته، وقد عرفته
من جهة سيدي محمد الغالي وأنا معه في المدينة المنورة
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وقد عرفته من جهته
أيضا وأنا معه في مكة المشرفة... وقد حصل لي معرفته
أيضا مناما على يد بعض الرّجال. انتهى.

وقال شيخنا أحمد التّجاني رضي الله عنه: قال لي سيد
الوجود صلّى الله عليه وسلّم: إنّ الإسم الأعظم مضروب
عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى إلا من اختصّه بالمحبّة،
وقال رضي الله عنه: اعلم أنّ ثواب الإسم الأعظم الكبير لا
شيء يعادله في الأعمال، ثمّ إنّّه لا يناله إلا الفرد النادر
مثل النبيين والأقطاب، ومن غيرهم لا يناله إلا الشاذ النادر
وغالب ذلك الشاذ أنّه من الصّدّيقين وربّما ناله بعض
الأولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصّدّيقين. وفي الفصل التاسع
والعشرين في الرّماح أيضا قال الحاج عمر: أنّ سيدي
محمد الغالي رضي الله عنه وأرضاه وعنا به صرّح لي
مشافهة أنّي خليفة من خلفاء الشيخ رضي الله عنه.

ومنها: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جلاله وتقدّست أسماؤه وصفاته تفضّل عليّ بمحض فضله وكرمه من علوم الشريعة والحقيقة تخلّقاً وتحققاً ما لا يمكن لي كتمه.

ومنها: أَنِّي والحمد لله قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وروى عن الحسن أنه قال: قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم: (من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسول الله وخليفة كتابه).

ومنها: أَنِّي رأيته صَلَّى الله عليه وسلّم في وقعة وقال لي: جعلك الله من خيار أهلها أهل أمّتي أو كما قال، فدنوت منه لما امتلأ قلبي من الفرح والسرور من ذلك القول وقلت له صَلَّى الله عليه وسلّم: قبلت ورضيت يا رسول الله.

ومنها: رأيته رضي الله عنه أي الشيخ في واقعة وبيده حلّة من نور وقال لي رضي الله عنه: من رأى هذه الحلقة دخل الجنة، ثمّ ألبسني إياها رضي الله تعالى عنه وعنا به. لو لا مخافتنا التطويل لهذه النبذة لأتينا جميع الشواهد التي تزيد على الثلاثين في رماح الشيخ الحاج عمر. ليهنك أنّ جميع هذه المنن التي أولاها الله سبحانه وتعالى لهذا الرّجل عظيم القدر والمقدار مرقومة في هذا الكتاب المذكور في الفصل التاسع والعشرين بأدر إلى مطالعته أيّها الأخ الوامق وابسط أيدي الضراعة راجياً فضله سبحانه وتعالى بجاه قدوتنا وملاذنا إلى ربّنا المجاهد الأكبر الحاج عمر رضي الله تعالى عنه.

ومن كرامات هذا الشيخ ما ورد في روض الشمائل أنه
خرج من بطن أمّه جافاً فلم تترك أمّه صلاة واحدة.
وكان لا يرضع في رمضان نهّاراً وإنّما يرضع بالليل
ويشرب. واجتمع بسيدنا رسول الله يقظة وهذا غاية
الغايات لكونه صلى الله عليه وسلم نهاية النّهيات. ومنّ
الله عليه بمعرفة الإسم الأعظم على الأوجه المذكور.
واتفق علماء عصره وحكماء زمانه قاطبة ولم يختلف
منهم اثنان على براعته علماً وعملاً وشهد صاحب روض
الشمائل أنه إذا تعطلت الكتب من الدنيا يقدر أن يملئها
على الناس من حفظه ولفظه. ففتح الأقاليم والبلدان
وكسر الأصنام والأوثان وأنار القلوب والأبدان وطهر
السرائر والإعلان له سيوف ورماح حسّيتان يجاهد بهما
المارقين عن الشريعة المحمدية وسيوف ورماح
معنويتان في علم الحقيقة وأسرار الطريقة التجانية.
فكم له إبراء داء أعضل وكم له من إغاثة عاص أنذل
وكم له من إفحام عالم أمثل وكم وكم وكم ...
فالله سبحانه وتعالى أولى لهذا الوليّ كرامات وخوارق
جمّة لا تعدّ ولا تحصى يفنى الزّمان ولا يفنى كرامته.
نسأل الله أن يلهمنا الرّشد والتوفيق والإنقياد نحو هذا
الهام وأن يمدّنا من فيض نعمه وأنواره رضي الله
تعالى عنه.

إيراد شهادات العلماء والرجال في حقّه:
ألف قصائد عديدة وكتب كثيرة في حقّ شيخنا وسيّدنا
عمر رضي الله عنه وذلك لعظم قدره وبذل جهده في
نشر دعوة الإسلام وطريقة التّجاني. فما من معاصر له
إلا وشاهد علوّ رتبته ودرجته. فبعضهم أرّخوه وبعضهم
رثوه والآخر بجّلاه ومدحوه.

ولله درّ القائل:

عباراتنا شتى ومعناك واحد // فالكلّ إلى ذاك الجمال
يشير

ولنذكر بعض القصائد في حقّه رضي الله عنه:
منها: قول العلامة المقدّم سيّدي المختار بن وديعة الله
التماسيني:

يا صاحب الوقت يا منصور يا وزر // يا شيخنا يا ولي الله
يا عمر

يا طلعة اليمن يا سعد الأنام ويا // نور الزّمان وسيف
الله يا قمر

منها: قول سيّدي أحمد بن محم العلويّ الشنقيطي،
صاحب كتاب روض الشّمالك أهل الحقيقة في التعريف
بأكابر الطّريقة:

فيا عمر الشيخ الولي حقايقا // تفوق وتعلوا عن جميع
الحقايق

جزاك إله العرش عنا خصومة // وجزاك أيضا عن جميع
الخلائق

منها: قول الشيخ أحمد بن محمد الحافظ الشنقيطي
العلوي:

قد سقيت ذات الولي الشيخ عمر // محبة النبي سيد البشر
والأولياء بارتفاع ذكره // وبانتشار صيته وأمره إلى أن قال
وأهل بيت مقدس قد علموا // حين به إلى الصلاة
قدموا

كم عالم لعلمه منه سلب // وكم إلى المسلوب ردّ ما ذهب
وكم وكم برئ من جنون // بشيخنا برؤية العيون
وكم وكم من واحد أدخله // ولاية وآخر عزله
منها: قصيدة غريبة التي رمز فيها حروف إسم الشيخ
وعدد عمره وعدد شيوخه وعدد ما حفظ من الكتب فقال:
بمن إسمه فينا ثلاثة أحرف // فعين وميم ثم راء تؤخر
وقال ثقة اتقنوا ضبط عمره // بسبعين عاما رمز
عينقرر

وبالميم رمز الأربعين بقدر ما // له من شيوخ في
العلوم تبخروا
ومائتان رمز الراء على قدر ما حفظ // من الكتب
تعزى للأئمة تشتهر

منها: قصيدة الشيخ محمد الأمين آج الرنجوي:
أقول للطير لَمَّا ضَمْنَا السمر // وطاب في الصمت حتى
جاءنا السحر

يا طير هل ذهبت عن عينكم سنة // أم جاءكم مثلنا
قد جاءني عمر

فجاء صوت من التاريخ مرتفع // يقول نعم الأولى
غابوا وقد حضروا
قل فيه ما شئت من تعظيم مرتبة // حدث عن النعمة
الكبرى من اعتبروا
إلى أن قال
وسنة المصطفى الغراء ساطعة // ترى سناها من
الحلوات ينجقر
وورد مكتومنا يتلى على حلق // في غرب إفريقيا
يجدوا به عمر
يكفي الرّماح دليلا أنّه بطل // يحمي الجواهر حصنا
حولة سور
منها: قول الشيخ الحاج مالك سي:
من لي وقد غاب عني سيدي عمر // بطيب عمر أبي
عن طيبه القدر
من لي وقد غاب نافي البأس ديدنه // إرداء من بدّلوا
دينا ومن كفروا
من لي وقد غاب بدر الدين عمدته // شمس الزمان
معين من به انتصروا
من لي وقد غاب نبراس إنارته // دجى الديانات
يجلوها فتنحسر
أطاع أمر الإله المستعان به // لم يألُ حتى أتاه النصر
والأثر

منها: قول الشيخ الخليفة السيد أبي بكر سي:
أبو الدّين والتّقوى أخو الصّدق والهدى // ولم
يرض ما ليس العلي عنه راضيا
لقد شهدت والله كلّ شهادة // معارك فعل النّون
ما زال باقيا
حمى ملة الإسلام بالسّيف م الهدى // وأسياف
أبطال من الأمر واليا
إلى أن قال
جزى الله شيخي ابن السّعيد أخي النّدى // أبا
عمر المعلوم من كان عابيا
عزوف عن الدّنيا إلى الله منتحى // وليّ أمير
المؤمنين مغازيا
يزور مزار الحقّ روض نبيّه // وقد طاف بيت
الله في السّبع حاويا
درى من درى أنّ الحكيم إلها // لقد خصّه فضلا
حواه تدانيا
وبالجملة فمناقب هذا الشيخ لا تحصى ومئاته
لا تستقصى، ولو لم يكن له من المآثر إلا الجهاد
لكفاه لأنّ الجهاد ذروة الإيمان.

وهذا آخر ما قدّر الله لنا بتوفيقه من تلخيص سيرة
شيخنا وعمدتنا العارف الربّاني والغوث الصمداني
سيدي عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه من نشأته
إلى اختفائه عن العيون وذكر بعض كرامات له وإيراد
شواهد الرجال في حقّه. مع علمنا أنّنا لم نسطر العشر
من العشير لهذا الوليّ الكامل كيف لا والله سبحانه
وتعالى كتمهم فقال: (أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري) وكما قال الشيخ الحاجّ مالك سه مود في حقّه:
مداحكم مهما أجاد مقصّر // أفحتم الشعراء
والبلغاء

ونعتذر ونلتمس منكم أيها المطّلعون أن تسامحونا
إذا رأيتم في هذه النبذة خلا أو خطأ وانظروا إليها
بعين الإنصاف والرضى. كما قال الشاعر:
فعين الرّضى عن كلّ عيب كيلة // ولكن عين السّخط
تبدي المساويا
وقال الآخر:

وما أبرئ نفسي إنني بشر // أسهو وأخطأ ما لم
يحمني قدر
ولم ترّ عذرا أولى بذى زلل // من أن يقول مقراّ إنني
بشر

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

CHEIKH AL-HĀJJ 'UMAR AL-FŪTĪ

INTRODUCTION

Louange à Dieu, qui a envoyé Son Messenger avec la guidée et la religion de vérité pour la faire triompher sur toute autre religion, même si cela déplaît aux mécréants ; louange digne de Sa majesté, de Sa beauté et de Sa perfection.

C'est Dieu qui a gratifié cette communauté bénie de savants sincères et agissants, héritiers véritables des prophètes, porteurs des flambeaux de la lumière, guides des cœurs vers le Seigneur Clément et Pardonneur, rénovateurs des repères effacés de la religion, et fondateurs des fondements de la justice et de la bienfaisance parmi les mondes.

Nous Le louons pour Ses immenses bienfaits, nous implorons Son aide dans nos épreuves, nous sollicitons Son pardon pour nos fautes et nous cherchons refuge auprès de Lui contre le mal de nos âmes et de nos œuvres mauvaises.

Et j'atteste qu'il n'y a point de divinité digne d'adoration en dehors de Dieu, Unique, sans associé ; témoignage par lequel nous espérons la délivrance au Jour où se tiendront les témoins.

Et j'atteste que notre maître Muhammad (SAWS) est Son serviteur et Son Messenger, le seigneur des premiers et des derniers, envoyé comme miséricorde pour l'univers entier.

Que la prière et la paix de Dieu soient sur lui, sur sa noble famille, sur ses illustres compagnons, ainsi que sur ceux qui les suivent avec bienfaisance jusqu'au Jour du Jugement.

PRÉAMBULE

Ceci dit, parler de la vie des grands hommes — des saints, des vertueux et des imams de l'islam et de la religion — et exposer leurs états bénis, fait partie des plus nobles bienfaits et des œuvres les plus méritoires.

Comment en serait-il autrement, alors que Dieu — exalté soit-Il — a dit à leur sujet :

« En vérité, les collaborateurs de Dieu n'éprouveront ni crainte ni tristesse.

Ceux qui ont cru et ont été pieux,
à eux la bonne annonce dans la vie présente et dans l'au-delà. »

(Sourate Yūnus, versets 62 à 64)

Parmi ces éminentes figures dont la renommée a brillé dans l'histoire de l'islam africain, et dont l'influence s'est étendue d'Orient en Occident, se distingue le connaissant de Dieu, le combattant sur le sentier de Dieu, l'éducateur, le guide vers Dieu, le savant agissant, le maître spirituel, Cheikh al-Hājj 'Umar ibn Sa'īd al-Fūti al-Tūrī (que Dieu soit satisfait de lui).

Il fut, que Dieu l'agrée, l'une de ces âmes rares et exceptionnelles où se sont unis le savoir et le combat, la jurisprudence et l'éducation, l'épée et la plume. Il demeure un modèle pour les générations et un exemple suprême pour les prêcheurs et les réformateurs.

Il porta haut l'étendard de l'islam en des temps difficiles, affronta les ennemis de la foi à une époque troublée, et ranima les lumières de la shari'a, de ses sciences et de ses valeurs, jusqu'aux confins de l'Orient et de l'Occident — y excellant et y apportant un immense bien.

Cheikh al-Ḥājj ‘Umar (que Dieu l’agrée) fut une immense grâce divine pour cette communauté : Dieu rassembla dans son cœur les sciences des anciens et des modernes, ouvrit par ses mains des pays, des cités, des cœurs et des corps ; Il ranima par lui les traditions et la voie droite, et éteignit par son œuvre les innovations et la tyrannie.

Il fit trembler les rois, renversa les idoles, défia les armées — tout cela en étant établi en Dieu, annihilé en Lui, ne cherchant que la victoire de la religion, de la foi et de l’excellence spirituelle.

Que Dieu le récompense pour nous par les biens d’ici-bas et de l’au-delà.

C’est pourquoi nous avons entrepris — en nous appuyant sur les sources fiables et les témoignages dignes de foi — d’écrire ces pages consacrées à la vie du Cheikh al-Ḥājj ‘Umar al-Fūti (que Dieu l’agrée), structurées en trois volets :

- Une brève biographie retraçant sa vie, sa formation et son parcours dans le savoir et le jihad.
- Un aperçu de ses dons spirituels et de ses grâces particulières.
- La présentation des témoignages de savants et d’hommes illustres à son sujet.

En priant Dieu que ce travail soit entièrement voué à Sa Face, profitable aux chercheurs et aux amoureux du bien, et qu’Il nous fasse rejoindre les justes — sans honte ni tentation.

1-NOTICE SUR SA VIE ET SON PARCOURS SCIENTIFIQUE ET JIHADIQUE :

• SA NAISSANCE ET SES ORIGINES

Le **Cheikh Abû Hafs 'Umar ibn Sa'îd al-Fûti al-Halwârî** naquit de deux parents issus d'une même lignée bénie.

Son père, **Sa'îd ibn 'Uthmân ibn Mukhtâr ibn Samba**, et sa mère, **Sayyidatunâ Âdam bint al-Imâm Siré ibn Demba ibn Samba**, appartenaient à une famille de piété, de science et de connaissance spirituelle.

Son père, qu'Allah lui fasse miséricorde, était un savant pieux, d'une grande dévotion, détaché du monde et confiant en Dieu. Il était un homme du Coran, exaucé dans ses invocations.

Tel était son scrupule qu'il ne levait jamais le regard lorsqu'il se rendait à ses champs, récitant le Livre de Dieu tout au long du trajet, afin de ne pas poser les yeux sur les terres d'autrui. Il achevait souvent une lecture complète du Coran entre son départ et son retour.

Quant à sa mère, **Sayyidatunâ Âdam** — qu'Allah l'agrée — elle était noble, chaste, d'un grand mérite, dévouée à son mari et satisfaite en toute chose.

On raconte qu'un soir, son époux se rendit chez sa seconde épouse et lui demanda de lui apporter la natte sur laquelle il priait. Elle s'exécuta aussitôt, mais, arrivée devant la porte fermée, elle n'osa frapper, ni retourner chez elle de peur de désobéir. Elle resta donc debout, sous la pluie, jusqu'à l'aube. Lorsqu'il sortit et la vit, il fut profondément touché et pria pour elle en disant :

« Puisse Dieu t'accorder un fils noble, pieux, vertueux, surpassant ses pairs en science et en adoration, dont la renommée se répandra aux deux horizons ! »

Et il ajouta : « Dieu sait que tu aura cela. » — répétant ses paroles trois fois. Cette noblesse d'âme illustre bien la parole de **Hassân ibn Thâbit**, compagnon du Prophète ﷺ.

« Les meilleurs des hommes sont ceux issus des meilleurs. »

Sa naissance eut lieu un mercredi, à la fin du mois de Sha'bân, peu avant l'aube, accompagnée de signes et de grâces remarquables — dont certains seront rapportés dans la partie des **karâmâts** (miracles).

Les historiens divergent sur la date exacte :

1. **Certains la situent en 1210 H / 1795 ap. J.-C.**

2. **D'autres en 1213 H / 1798.**

• **SES VOYAGES À LA RECHERCHE DU SAVOIR :**

À l'âge de cinq ans, son père le confia à un maître du Coran, l'imam **Guéré Hammad de Halwar**, auprès duquel il mémorisa le **Livre saint à huit ans**.

Il perfectionna ensuite sa récitation auprès de son frère aîné, Ahmad, qui l'autorisa à enseigner le Coran.

Puis, avide de savoir, il se rendit à **Ndormoss**, où il étudia la langue arabe, le fiqh (jurisprudence), la grammaire et d'autres sciences auprès du grand savant ascète **Bismuri l'Amîrou ibn 'Abdallâh**, époux de sa sœur **Fâtima**.

Il poursuivit ensuite son apprentissage auprès d'autres maîtres, dont Ahmad Halim, à Sénou Pallél, où il étudia la prosodie, la rhétorique et les textes de droit malikite comme le **Mukhtasar de Khafîl**.

Ainsi, dès son jeune âge, il fut animé d'un amour profond pour la science, maîtrisant le Coran, la jurisprudence, le hadith, la grammaire et le tafsîr (exégèse).

Ses maîtres reconnaissaient en lui une intelligence vive et une mémoire prodigieuse. On disait :

« Cet enfant aura un grand destin. »

Fidèle au madhhab de l'imâm Mâlik, il adhéra en théologie à la voie ash'arite et, plus tard, en spiritualité, à la tarîqa tijâniyya.

- **SON INITIATION À LA TARÎQA TIJÂNIYYA :**

Après avoir maîtrisé les sciences religieuses, il rechercha les maîtres de la voie intérieure jusqu'à ce que Dieu lui fasse rencontrer le sayyid 'Abd al-Karîm an-Nâguel al-Fûtjalawi, de qui il reçut les premières litanies (awrâd) de la Tarîqa.

Ce dernier tenait sa chaîne spirituelle de Mawlûd Fâl al-Ya'qûbî, disciple de Muhammad al-Hâfaz al-Shinqîî, lui-même élève du Pôle suprême Ahmad al-Tijânî رضي الله عنه.

- **SON PÈLERINAGE ET LA RENCONTRE AVEC SON MAÎTRE SUPRÊME :**

Lorsqu'il atteignit la maturité du savoir et de la voie, il entreprit le grand voyage vers les Lieux saints.

À La Mecque, il rencontra **Sayyid Muhammad al-Ghâli bû Tâlib**, successeur principal du **Cheikh Ahmad at-Tijânî**.

Ce fut en 1241 H / 1826, près du Maqâm Ibrâhîm, après la prière du 'Asr.

Leur rencontre fut bénie : le maître lui remit le livre **Jawâhir al-Ma'ânî** et l'initia aux secrets les plus élevés de la voie.

Il demeura ensuite trois ans à Médine, au service de son maître, jusqu'à recevoir de lui l'autorisation complète (ijâza) pour transmettre tous les awrâd, khalawât et secrets de la tarîqa — une distinction rarissime.

Cette **ijâza**, rédigée de **la main du Cheikh al-Hâjj 'Umar**, fut datée du 22 Dhû al-Hijja 1244 H / 1830.

- **SON RETOUR ET LE DÉBUT DE LA DA'WA (PRÉDICATION) :**

En 1245 H / 1831, il quitta le Hedjaz après un adieu émouvant à son maître.

Il passa ensuite par l'Égypte, puis la Palestine, où il séjourna sept mois.

Là, il fut honoré pour avoir, par la grâce divine, guéri la fille du sultan de Jérusalem, ce qui attira sur lui la jalousie de certains savants locaux, mais il triompha par son savoir et sa sagesse.

Il fut alors nommé imam et prédicateur du vendredi à Jérusalem.

De retour au **Sénégal vers 1254 H / 1838**, il poursuivit sa mission au Nigéria (chez les Hausa) puis à **Fouta Djallon**, prêchant la réforme, la science et la foi.

Sa prédication reposait sur trois principes :

- **La purification du tawhîd (monothéisme pur pour Dieu Seul).**
- **La restauration de la sharia (justice et savoir).**
- **La purification des âmes (éducation spirituelle, sincérité et dhikr).**

Son zèle réformateur et son amour du Prophète ﷺ attirèrent à lui des foules entières.

Il fut à la fois érudit, maître spirituel et chef d'État.

- **SON JIHAD ET LA FONDATION D'UN ÉTAT ISLAMIQUE :**

Cheikh al-Hâjj 'Umar ne se limita pas à enseigner ; il porta aussi l'épée pour défendre la foi et unir les peuples sous la bannière de l'islam.

Il mena **32 batailles personnellement**, et envoya **50 expéditions militaires**, soit **82 campagnes au total** — selon **al-Jawâhir wa al-Durar fî Sîrat al-Hâjj 'Umar de Shaykh Muhammad al-Muntaqâ Tâl**.

Il fonda un **vaste État islamique en Afrique de l'Ouest** (Mali, Niger, Guinée, Sénégal), y établit la justice, ouvrit des écoles, encouragea les savants et fit rayonner la **tarîqa tijâniyya**.

- **SES ŒUVRES ET SON HÉRITAGE SCIENTIFIQUE :**

Son jihad n'était pas seulement celui du sabre, mais aussi celui du savoir et de la plume.

Parmi ses œuvres les plus connues :

- Rimâh Hizb al-Raḥîm ‘alâ Nuḥûr Hizb al-Rajîm
- Safînat al-Sa’âda
- Suyûf al-Sa’îd al-Mu’taqid
- al-Naṣîḥ al-Mubîn
- Tadhkirat al-Ghâfilîn
- Hidâyat al-Mudhnibîn
- al-Ajwiba al-Fiqhiyya
- Sharḥ Ṣalât Jawharat al-Kamâl
- et bien d’autres traitant de la théologie, du fiqh, de la spiritualité et de la poésie.

Son héritage spirituel :

Le Cheikh al-Hâjj ‘Umar laissa une empreinte durable :

- Ses zawiya et écoles continuent d’éclairer les cœurs.
- Ses disciples se comptent par milliers à travers le monde.
- Son nom demeure vivant, car ceux qui œuvrent pour Dieu ne meurent jamais dans la mémoire des croyants.

Conclusion :

Le Cheikh poursuivit sa mission, enseignant, combattant, éduquant, jusqu’à ce qu’il disparaisse dans les falaises de Bandiagara.

Ainsi s’acheva la vie de celui dont Dieu dit :

« Parmi les croyants, il est des hommes qui ont tenu fidèlement le pacte qu’ils avaient conclu avec Dieu. » **(Sourate al-Ahzâb, v. 23)**

Son tombeau demeure inconnu — signe de sa dissolution totale en Dieu.

Comme il le dit lui-même dans **Safînat al-Sa’âda** :

« Par la visite du meilleur des créés, j’ai obtenu mon espérance.

Ce n’est point par mes mérites, mais par Sa grâce infinie.

Pour défendre Sa voie, j’ai voué ma vie et mon honneur,

Car ma vie sans esprit est une mort sans tombe. »

2- LES GRÂCES ET LES MIRACLES QUE DIEU LUI A ACCORDÉS :

Notre maître **Cheikh 'Umar ibn Sa'īd** (que Dieu l'agrée) a mentionné, dans le **trentième chapitre de son œuvre ar-Rimāh**, certaines des faveurs et des dons que Dieu – exalté soit-Il – lui a accordés, par pure grâce et miséricorde, en parlant des bienfaits de son Seigneur. Il dit :

« Dieu m'a comblé de la connaissance du Nom Suprême (**al-ism al-a'zam**) selon toutes les voies mentionnées, sauf par l'intermédiaire d'un ange ; je n'en ai pas eu la certitude absolue, bien que je présume l'avoir connu de ce côté-là à cause d'un rêve que j'ai vu.

Je l'ai connu également par l'intermédiaire de mon maître, **Sīdī Muḥammad al-Ghālī**, alors que j'étais avec lui à Médine – que la paix et la bénédiction soient sur son habitant.

Je l'ai aussi connu à La **Mecque**, en sa présence, et encore une fois en rêve par un autre homme. » (Fin de citation)

Et notre maître **Aḥmad at-Tijānī** (que Dieu l'agrée) a dit :

« Le Maître de l'existence – que Dieu prie sur lui et le salue – m'a dit : "Le Nom Suprême est voilé par un secret, et nul n'y accède sinon celui que Dieu distingue par Son amour." Et il a ajouté : "La récompense attachée au Nom Suprême n'a pas d'équivalent parmi les œuvres ; seuls le possèdent les Prophètes et les pôles spirituels (**al-aqṭāb**). En dehors d'eux, nul ne l'obtient sauf de très rares élus parmi les véridiques (**aṣ-ṣiddīqīn**), et peut-être quelques saints parmi ceux qui n'ont pas atteint ce degré." » Dans le **vingt-neuvième chapitre des Rimāh**, al-Ḥājj 'Umar dit encore :

« Mon maître **Sīdī Muḥammad al-Ghālī** (que Dieu l'agrée et nous agrée par lui) m'a déclaré de vive voix que j'étais l'un des khalīfas (successeurs spirituels) du Cheikh (Aḥmad at-Tijānī, que Dieu l'agrée). »

Et parmi les faveurs divines qu'il mentionne :

« Dieu – exalté soit-Il – m'a comblé, par Sa pure grâce et Sa générosité, des sciences de la Loi (**ash-sharī'a**) et de la Réalité (**al-haqīqa**), tant dans la pratique que dans la réalisation, d'une mesure que je ne saurais cacher. »

Il dit encore :

« Louange à Dieu, je m'applique à ordonner le bien et interdire le mal. »

Et l'on rapporte d'**al-Ḥasan** qu'il dit : Le Prophète ﷺ a dit :

"Celui qui ordonne le bien et interdit le mal est le lieutenant de Dieu sur Sa terre, le lieutenant du Messenger de Dieu et le lieutenant de Son Livre."

Parmi ses faveurs également :

« J'ai vu le Prophète ﷺ au milieu d'une bataille, et il me dit : **"Que Dieu te fasse parmi les meilleurs de cette communauté."**

Mon cœur déborda de joie et de bonheur, et je lui dis : **"J'accepte et je suis satisfait, ô Messenger de Dieu !" »**

Et encore :

« J'ai vu mon maître (**Aḥmad at-Tijānī, que Dieu l'agrée**) tenant dans sa main un habit de lumière, et il me dit : "Quiconque voit ce vêtement entrera au Paradis." Puis il me le fit revêtir. »

Si nous ne craignons pas de trop allonger ce résumé, nous aurions rapporté au moins une trentaine de visions et témoignages mentionnés dans les **Rimāḥ de Cheikh al-Ḥājǧ 'Umar**.

Qu'il te suffise de savoir que toutes ces faveurs immenses accordées à cet homme d'un rang sublime sont consignées dans ce noble ouvrage, au chapitre vingt-neuf. Ô toi, frère aspirant et aimant, hâte-toi de le lire, et tends les mains de la supplication vers le Très-Haut, implorant Sa grâce par le mérite de notre modèle et refuge auprès de notre Seigneur, le grand **mujahid al-Ḥājǧ 'Umar**, que Dieu l'agrée.

Et parmi ses miracles célèbres, rapportés dans Rawḍ ash-Shamā'il, il est dit :

« Il sortit du ventre de sa mère déjà sec, et sa mère ne délaissa jamais une seule prière.

Durant le mois de Ramadan, il ne tétait pas le jour, mais seulement la nuit.

Il rencontra le **Prophète** ﷺ à l'état d'éveil — ce qui est le plus haut des degrés, car voir le Prophète éveillé est le comble de la proximité.

Dieu lui accorda la connaissance du **Nom Suprême** selon plusieurs voies. »

Les savants et sages de son époque, sans divergence, reconnurent unanimement sa maîtrise absolue du savoir et de la pratique.

L'auteur de **Rawḍ ash-Shamā'** il témoigne :

« S'il advenait que tous les livres disparaissent de la terre, il serait capable de les redicter de mémoire, mot pour mot. »

Il conquit des régions et des royaumes, illumina les cœurs et les corps, purifia les consciences et les apparences.

Il combattait les déviants par les armes visibles du **jihad**, et les ignorances et passions par les armes spirituelles de la connaissance et de la voie **tijānīe**.

Combien a-t-il guéri de malades incurables, secouru des âmes désespérées, confondu des savants prétentieux... et bien d'autres encore !

Dieu — exalté soit-Il — a gratifié ce saint d'un nombre incalculable de **karāmāt** (miracles) et de manifestations surnaturelles ; le temps s'éteindra, mais ses merveilles ne s'éteindront pas.

Nous demandons à Dieu de nous inspirer la droiture, la réussite et la soumission sur la voie de ce grand homme, et qu'Il nous abreuve des flots de Ses grâces et de Ses lumières.

Que Dieu soit satisfait de lui, et qu'Il nous fasse bénéficier de ses bénédictions.

3-TÉMOIGNAGES DES SAVANTS ET DES HOMMES À SON SUJET

De nombreux poèmes et ouvrages ont été composés à l'honneur de notre maître et seigneur 'Umar (que Dieu l'agrée), en raison de la grandeur de son rang et des efforts immenses qu'il déploya pour propager l'appel à l'islam et la voie tijānīe.

Aucun de ses contemporains ne l'a connu sans témoigner de sa haute dignité et de l'élévation de sa station : les uns ont écrit son histoire, d'autres l'ont pleuré dans leurs élégies, et d'autres encore l'ont magnifié et chanté.

Et combien véridique est la parole du poète :

« Nos expressions sont diverses, mais ton essence est unique — car tous pointent vers cette même beauté. »

Évoquons ici quelques-uns de ces poèmes composés à son sujet (que Dieu soit satisfait de lui) :

Par le savant éminent Sīdī al-Mukhtār ibn Wadī' at Allāh at-Tīmāsīnī :

Ô maître du temps, ô victorieux soutien,

Ô notre Cheikh, ô ami de Dieu, ô 'Umar !

Ô l'aube du bonheur, ô chance des humains,

Lumière des temps, épée de Dieu, ô lune éclatante !

Par le Cheikh Aḥmad ibn Muḥammad al-Ḥāfiẓ ash-Shinqīṭī al-'Alawī :

Tu as abreuvé, ô saint Cheikh 'Umar,

De l'amour du Prophète, Seigneur des hommes.

Et les saints se réjouissent de l'élévation de ton nom,

Et de la large diffusion de ta renommée.

Jusqu'à ce qu'il dise :

Les gens de la Maison sacrée ont su,
Quand on t'a choisi pour diriger la prière.
Combien de savants ont perdu leur science auprès de toi,
Et combien d'autres l'ont retrouvée par ta lumière !
Combien d'aliénés furent guéris en te voyant !
Combien furent initiés à la sainteté par toi,
Tandis que d'autres furent écartés par ton discernement !

Un autre poème singulier, dont l'auteur a dissimulé dans ses vers les lettres du nom du Cheikh, son âge, le nombre de ses maîtres, et le nombre de livres qu'il avait mémorisés :

Son nom, parmi nous, compte trois lettres :
'Ayn, Mīm, puis Rā' en clôture.

Des narrateurs dignes de foi ont dit qu'il vécut
Soixante-dix années — symbole de la lettre 'Ayn.

Par la Mīm, quarante maîtres il connut,
Auprès desquels il s'imprégna des sciences.

Et la Rā' indique deux cents — le nombre d'ouvrages qu'il avait appris des
Imams célèbres.

Par le Cheikh Muḥammad al-Amīn Āj ar-Ranjāwī :

Je dis à l'oiseau, alors que nous partagions la veillée,

Et que le silence devenait doux jusqu'à l'aube :

Ô oiseau, avez-vous connu une telle époque ?

Un homme semblable à nous, voici qu'est venu 'Umar !

Une voix s'éleva alors de l'histoire :

“Oui, les premiers sont partis, mais celui-ci est présent !”

Dis de lui ce que tu veux en louange,

Et raconte les grâces de Dieu manifestées par lui.

Et plus loin :

La Sunna du Prophète resplendit par sa lumière,

Son éclat illumine les cœurs dans la douceur.

Et la lecture de notre Rimāḥ se récite en cercles,

En Afrique de l'Ouest, vivifiée par 'Umar.

Il suffit des Rimāḥ comme preuve qu'il fut un héros,

Gardant les joyaux de la foi derrière un rempart sûr.

Par le Cheikh al-Ḥājj Mālik Sy (que Dieu l'agrée) :

Que me reste-t-il, depuis que mon maître 'Umar est parti ?

Son parfum dépasse ce que le destin peut effacer.

Que me reste-t-il, lui dont la bravoure anéantissait

Ceux qui déformaient la religion ou la reniaient ?

Que me reste-t-il, lui, pleine lune de la foi,

Soleil des temps, soutien des croyants victorieux ?

Il obéit à l'ordre du Dieu Secourable,

Jusqu'à ce que lui vînt la victoire et la trace éternelle.

Par le Cheikh, khalife Sīdī Abū Bakr Sy (que Dieu l'agrée) :

Père de la religion et de la piété, frère de la vérité et de la droiture,

Jamais il n'accepta ce que le Très-Haut aurait réprouvé.

Par Dieu ! J'en témoigne : son œuvre est vivante,

Ses combats demeurent, signes éclatants de foi.

Il protégea la religion de l'Islam par l'épée et la lumière,

Et par les glaives des disciples qu'il avait formés.

Jusqu'à ce qu'il dise :

Que Dieu récompense mon maître, fils de Sa'īd, frère de la générosité,
Abū 'Umar, le connu, l'homme à la noblesse farouche.

Il se détourna du monde, se voua à Dieu seul,
Saint et combattant pour le Commandeur des croyants.

Il visita la tombe du Prophète bien-aimé,
Et fit le tour de la Maison sacrée sept fois.

Ceux qui savent ont reconnu que le Sage, notre Seigneur,
L'avait distingué d'une faveur sublime et rapprochée.

En résumé, les mérites de ce saint sont innombrables, et ses hauts faits ne peuvent être épuisés.

Et s'il n'avait eu pour seul mérite que le **jihād**, cela lui aurait suffi, car le **jihād est le sommet de la foi**.

Tel est le terme de ce que Dieu nous a permis d'écrire, avec Son aide, dans ce résumé de la vie de notre Cheikh, notre pilier, le gnostique divin et secours suprême, **Sīdī 'Umar ibn Sa'īd al-Fūtī** (que Dieu l'agrée), depuis sa naissance jusqu'à sa disparition aux regards, en évoquant quelques-uns de ses miracles et les témoignages rendus à son sujet. Et nous savons bien que nous n'avons pas écrit même le dixième d'un dixième des vertus de ce saint parfait.

Comment le pourrions-nous, alors que Dieu – exalté soit-Il – les a cachés, comme il l'a dit :

« Mes saints sont sous Mes voiles, nul ne les connaît en dehors de Moi. »

Et comme l'a dit Cheikh al-Ḥājj Mālīk Sy Mawdo à son propos :

« Tout poète qui te chante, si habile soit-il, reste en deçà :
car vous avez réduit au silence les poètes et les orateurs. »

Nous demandons pardon et indulgence à vous, lecteurs et aimants,
Si vous trouvez en ces pages une erreur ou une imperfection, regardez-les avec l'œil de la bienveillance, non de la critique.

Comme l'a dit le poète :

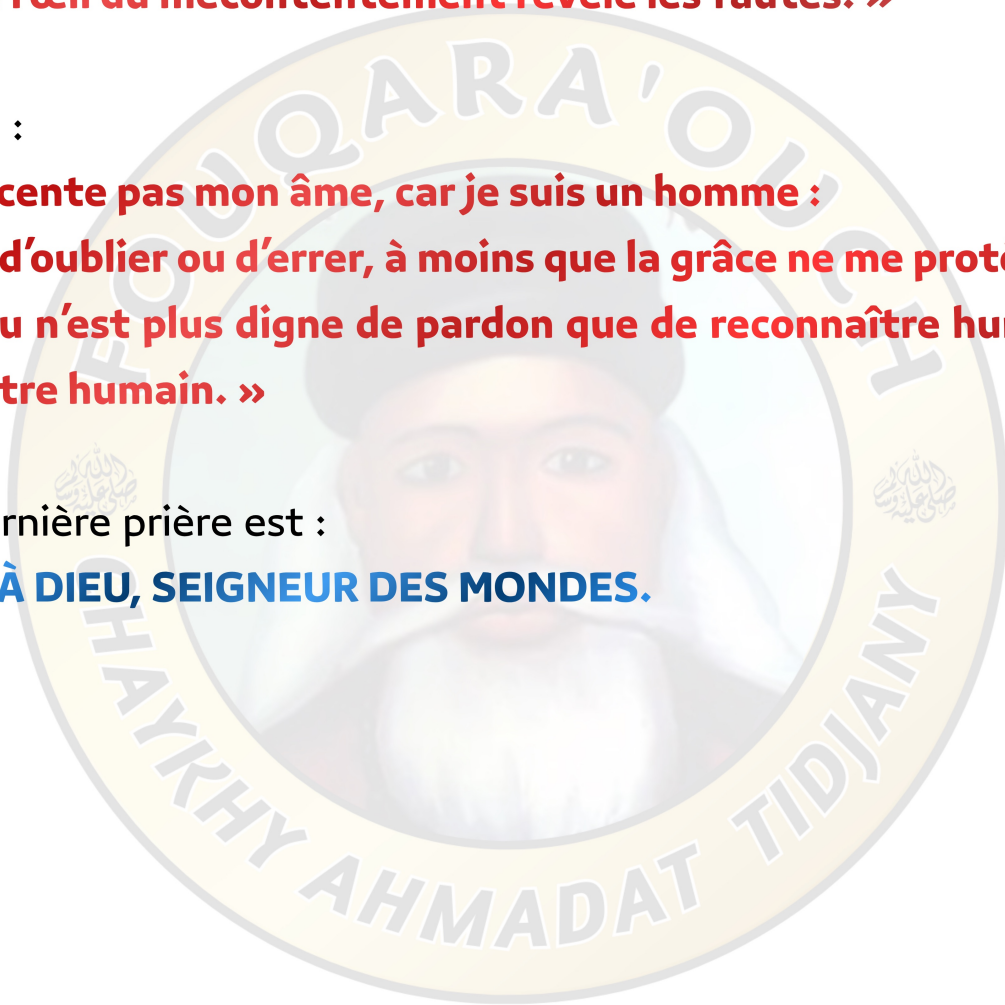
**« L'œil du contentement est aveugle à tout défaut,
tandis que l'œil du mécontentement révèle les fautes. »**

Et un autre :

**« Je n'innocente pas mon âme, car je suis un homme :
il m'arrive d'oublier ou d'errer, à moins que la grâce ne me protège.
Et nul aveu n'est plus digne de pardon que de reconnaître humblement :
je suis un être humain. »**

Et notre dernière prière est :

LOUANGE À DIEU, SEIGNEUR DES MONDES.



INTERDIT À TOUT USAGE COMMERCIAL

POUR PLUS D'INFORMATION:

MANSOUR BOUSSO
78 378 00 11

MANSOUR SENE
77 763 56 78

**Scannez le Qr Code pour avoir
la version électronique**



ET TOUTES LES AUTRES LEÇONS FAITES

Designer by
IBRAHIMA DIAO
77 097 63 63

